

رؤية هلالى شهرى رمضان وشوال للعام 1422 هـ فى ظل تقوىم أم القرى وتأثيره فى توحىد مآتلف البلدان

الدكتور محمد آان

المؤتمر الثانى للتطبيقات الفلكية فى الشريعة الإسلامية

عمان / الأردن 29-31 / 10 / 2001

وضع تقوىم أم القرى المستخدم فى المملكة العربية السعودية كى يكون تقوىماً مدنياً فقط كما يجب أن يفترض ، لكنه وبالرغم من ذلك فإنه يساهم مساهمة فعالية وأساسية فى تحدىد بدايات الأشهر القمرية أو يؤثر فى تحدىدها .ولهذا فإن الاختلافات بين السعودية وبين بقية دول العالم الإسلامي تظهر فى كل عام .ومن أجل ذلك فقد دعت الحاجة إلى تأسيس مجلس الإفتاء الأعلى فى عام 1419 هـ الذى أمر بتشكيل لجنة لمراقبة أهلة الشهور القمرية فى ستة مناطق موزعة على المملكة هى مكة والرياض والقصىم وحائل وتبوك وعسىر . إلا أن المشكلة لم تحل أيضاً فقد كان تقوىم أم القرى يحسب اليوم التاسع والعشرين من كل شهر مسبقاً فكانت اللجنة تعتمد فى خروجها لرصد ومشاهدة الهلال . بالإضافة إلى أن معظم المشاهدات التى كانت تأتي كانت من أفراد فى غير هذه اللجان يرون أو يدعون رؤية الهلال دونما وجود مراقب معهم ، وكانت شهاداتهم مقبولة من قبل مجلس القضاء رغم مناقضة أقوالهم لمشاهدات اللجان المشكلة لهذا الأمر .

وإذا ما عدنا إلى الرواية التاريخية التى اجتمع فيها عمر بن الخطاب وأنس بن مالك رضى الله عنهما وكان المسلمون يرصدون الهلال جماعة فشهد أنس برؤية الهلال لكن عمر تحرى ذلك برؤيته لشعرة بىضاء على عىن أنس فرد شهادته ، يمكن أن نستخلص منها ضرورة الرصد الجماعى ، وذلك من أجل زيادة الصحة وتجنب الخطأ وتحرى السنة فى الرصد بالإضافة إلى أداء صلاة المغرب جماعة .

تقارير حول رؤية هلال رجب للعام 1422 هـ فى المملكة العربية السعودية كما وردت موقع المشروع الإسلامي لرصد الأهلة **ICOP** والذى تشرف عليه الجمعية الفلكية الأردنية :

1- العضو الأستاذ صالح محمد الصعب من الرياض قال : بسبب انخفاض مكان الرصد ووجود بعض الغيوم لم تتم مشاهدة الهلال .

2- العضو السىد أنور المحمد من القطىف قال : مع غروب شمس يوم الاثنين 2001/9/17 ، حاولنا مشاهدة هلال رجب ضمن مجموعة مكونة من 15 شخصاً . لكننا جميعاً لم نتمكن من ذلك عدا اثنان ادعىا إمكانية رؤيته . أنا أعلم بأن الهلال فوق الأفق بحوالى 4 درجات لحظة غروب الشمس ، مما يدل على أنه سىمكث 20 دقيقة بعد الغروب ، وبحسب التسجيلات الفلكية السابقة فإن مثل هذا الهلال لا يمكن رؤيته . ولذلك طلبت من أحدهما أن يعىن لى الهلال فى التلسكوب ففعل ، لكن أحداً منا لم يستطع رؤيته مرة أخرى ، فقلت له إذا كنا لا نستطيع رؤيته بالتلسكوب فكيف تراه أنت بعىنك .

مثل هذا التقرير يوضح ضرورة المشاهدات الجماعية فربما يخطئ أحدهم كما حدث فىشهد برؤيته فتستغل السنة خطأ وتصوم الأمة بخطئه . لذا نرجو أن يرافق هؤلاء الراصدون الفرادى إحدى لجان الأهلة ، وأن لا تقبل شهادة الأفراد خاصة إذا خالفت الحسابات الفلكية .

ومرة أخرى فإن تقوىم أم القرى الذى صمم لىكون تقوىماً مدنياً ، يعمل على التأثير على العبادات التى تلزمها تواريخ هجرية ، ذلك لأنه لا يوجد تقوىم إسلامى هجرى يدل المسلمين على أوقات عباداتهم ويدعوهم لمراقبة أهلة الأشهر الجديدة يوم التاسع والعشرين الحقيقى .

من أجل ذلك فقد بدأ تقوىم أم القرى باتخاذ خطوات ثابتة نحو تغيير المعايير التى يتبعها فى تحدىد أوائل الشهور الهجرية وذلك من أجل مطابقة الأحداث الإسلامية بالأحداث المدنية .

معيار تقويم أم القرى لما قبل 1420 هـ (نيسان 1999) كما حدده مجلس الإفتاء الأعلى
إن تحديد أول أيام الأشهر الهجرية هو كتحديد أوقات الصلاة ، وقد اصطالحنا لتقويم أم القرى أن يبدأ الشهر
الجديد إذا كان عمر القمر 12 ساعة أو أكثر عند غروب الشمس بعد حدوث الاقتران ، ليكون اليوم السابق
هو أول أيام الشهر .

المعيار الجديد لتقويم أم القرى (لما بعد 1420 شهر نيسان 1999)

29

هذا وبالرغم من أن المعيار الجديد لأم القرى يفضل المعيار القديم كثيراً ، إلا أنه لا يزال يعض الطرف عن
الرؤية الحقيقية للأهلة ، بالإضافة إلى أنه يبدأ بعض الشهور حتى قبل حدوث الاقتران ، ذلك لأنه ليس شرطاً
أن يحدث الاقتران حتى يغيب القمر بعد الشمس فربما تغيب الشمس قبل القمر ولما يحدث الاقتران بعد .

تغييرات في المعايير مع العام 1423 هـ

يقول الأخ سلمان الشيخ ، وهو أخ هندي عمل في الرياض خمس سنوات : " في زيارة لي إلى مدينة الملك
عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض ، قابلت الإخوة المسؤولين عن تقويم أم القرى وناقشت معهم أمر
الأخطاء التي تفرضها معايير التقويم الحالية فوافقوني الرأي ، وأخبروني بأن ثمة تعديلات مستقبلية تخص
مواعيد الاقترانات سيتم أخذها بعين الاعتبار ابتداءً من العام 1423 هـ إن شاء الله . واعترفوا بأن أم القرى
هو في الأصل تقويم مدني وليس لتحديد العبادات ، وأنهم يعلمون بأن القمر يجب أن يكون على مسافة معينة
وبعمر معين حتى تمكن رؤيته ، وليس يغيب بعد ثوان من غروب الشمس . وقالوا بأن أم القرى هو فقط
تقويم مستخدم في المؤسسات والدوائر الحكومية وليس مخولاً لأن يتوقع أو يحدد أوائل الشهور الهجرية من
أجل العبادات ."

ولأن معظم أهل السعودية إن لم يكونوا جميعاً والكثير من المسلمين خارجها يستخدمون هذا التقويم بدون
إدراك منهم بأن بداياته للأشهر القمرية لا تعتمد الرؤية ولا الأحاديث النبوية الواردة في الأمر ، وأنه مجرد
تقويم مدني وضع لتسيير أمور الناس اليومية في السعودية ، فإنهم قد يمدون بأوقاته ويعتمدونه دونما علم ،
فيترتب على ذلك أمور ثلاثة حينما يخرجون يوم التاسع والعشرين منه لمراقبة الهلال الجديد هي :

أنهم ربما يرون أجساماً غريبة يظنونها الهلال .
إذا لم يروا الهلال فإنهم سيكملوا العدة ثلاثين يوماً ، وربما يكون الشهر أصلاً ثلاثين يوماً بالرؤية فيستبقوا
الشهر بيوم وهم لا يعلمون .

في كل شهر يلي ذلك سيتراكم الخطأ ليبدأ الشهر قبل موعده بيوم ، إلا إذا تطابق موعد الهلال الحقيقي مع
الخطأ الذي قد ترتب مسبقاً فيرى يومها صحيحاً ، وهي حالة نادرة جداً لم تسجل إلا مرة واحدة قبل ذلك .
وحيث إن علماء الشرع والقضاة الذين يستقبلون الشهادة لا يعلمون شيئاً عن أمر الأهلة ومواعيد مراقبتها
الحقيقية ، فإنهم سيقبلون شهادات الشهود الذين ادعوا رؤيته حتى قبل ولادته أو ربما بعد سويغات منها ،
فيخالفون بذلك القرآن والسنة اللذان ينصان على أن للقمر منازل لا تستبق إحداها الأخرى ، فكيف بالهلال
يظهر قبل المحاق ؟ فانه عز وجل يقول :

" والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم "

ويقول :

" هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب "

وفي الأحاديث:

" لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفتروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فاقدروا له "

" صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له "

وكذا فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى النبي وقال إني رأيت الهلال ، فسأله النبي
صلى الله عليه وسلم هل تشهد أن لا إله إلا الله فقال نعم ، ثم سأله هل تشهد أن محمداً رسول الله فقال نعم ،
فأمر النبي بلالاً أن يعلن في الناس بأن يصوموا غداً .
وكذلك قصة عمر بن الخطاب وأنس رضي الله عنهما التي ذكرناها في بداية الحديث .

المعايير المستفادة من الآيات والأحاديث وما نقل عن السلف الصالح في تحديد بدايات الأشهر والتي يجب على الأمة الإسلامية وخاصة المحاكم الشرعية في السعودية الالتزام بها رصد الأهلة يجب أن يتم جماعة لتفادي أي خطأ شخصي .

يجب رصد أهلة السنة كاملة لتزداد خبرة الراصدين وحتى يكون هناك تسجيلات لمختلف أشكال الأهلة . يجب على تقويم أم القرى اعتماد حسابات رؤية الأهلة لا ولادتها ، وحتى لا يتناقض ذلك مع القرآن والسنة .

إذا كان تغيير المعايير المعتمدة من قبل تقويم أم القرى أمراً صعباً باعتباره سار المفعول منذ سنوات كتوقيت للمؤسسات والدوائر والمختلف القطاعات ، فإن عليه الاعتراف بأنه تقويم مدني بحت ليس له أن يحدد اليوم التاسع والعشرين لاعتماده يوم رصد للأهلة ولا أن يحدد بدايات الأشهر القمرية .

الحل الأمثل هو إنشاء تقويم إسلامي يقوم على حساب رؤية الأهلة . فمثل هذا التقويم الذي يلبي أوامر الله ورسوله ويفتني أثر العلماء السابقين في رؤية الأهلة لا اعتماد تولدها كما يفعل التقويم اليهودي . وهذه الحسابات متوفرة على برمجيات منذ ثلاثة عقود ، وهي متوفرة في السعودية باعتراف منظمة المؤتمر الإسلامي التي كلفت برنامج التقويم الفلكي الدولي بأن يتم هذا الأمر ، وقد حسبت هذه التواريخ بالنسبة للسعودية على اعتبار مكة هي موقع الرصد . ويمكن الحصول على هذه النتائج مجاناً ، لكن القائمين على تقويم أم القرى لم يستغلوها بعد . فربما حان لهم الآن أن يعتمدوها في حساباتهم ليصبح تقويم أم القرى فلكياً وشرعياً حقاً . ففي دولة غوانا Guyana يستخدم هذا التقويم منذ عشر سنوات ولم تحدث بين المسلمين هناك أية خلافات . وفي الأردن حيث الجمعية الفلكية الأردنية ومقر البرنامج الإسلامي لرصد الأهلة ICOP ، ستبدأ الأردن اعتباراً من مطلع العام 2002 م باستخدام التقويم الهجري العالمي الذي يعتبر حسابات الرؤية هي الأساس . ونتمنى على باقي الدول أن تحذوا حذو الأردن .

على الشهادة المتقدمة برؤية الهلال الجديد أن لا تخالف القرآن والسنة من حيث ترتيب أطوار القمر ، فلا يجوز قبول شهادة أحدهم والهلال لا يزال في طور المحاق . أن يكون اليوم التاسع والعشرون هو اليوم الحقيقي غير معتمد على تقويم مدني أو على أي حسابات أخرى غير الرؤية .

الشاهد يجب أن يكون مسلماً .

إذا ثبتت الرؤية أو عدمها باعتبار كل ما سبق فإن التبليغ بذلك يجب أن يكون رسمياً من قبل جهة موثوقة وأن يعلن عن تفاصيلها كامل من خلال وسائل الإعلام ، وأن يذكر اسم الشاهد وظروف الرؤية ووقتها ومكانها .

بتوثيق الإعلان وتفاصيله ستتحذ الدول التي تقع غرب هذه البلد إجراءاتها لبدء الشهر باعتبار رؤيته في دولة سابقة وباعتباره سيكون أكثر وضوحاً وأفضل مشاهدة من هذه الدولة التالية . كما يحدث عند المسلمين في أمريكا بعد سماعهم لخبر ثبوت الرؤية عند بعض الدول العربية .

الجدول التالي يبين مقارنة بين تواريخ بداية شهر شعبان ورمضان وشوال للعام 1422 هـ كما ورد في تقويم أم القرى وبين ما تقره حسابات الرؤية الفلكية الصحيحة :

الشهر	بداية الشهر اعتماداً على حسابات رؤية الهلال في أمريكا	بداية الشهر كما في تقويم أم القرى	اليوم 29 كما في تقويم أم القرى
شعبان	الخميس 2001/10/18	الأربعاء 2001/10/17	الأربعاء 2001/11/14
رمضان	السبت 2001/11/17	الجمعة 2001/11/16	سوف يحدد اعتماداً على شعبان
شوال	الأحد 2001/12/16	الأحد 2001/12/16	سوف يحدد اعتماداً على رمضان

يمكن لنا من خلال الجدول السابق أن نلاحظ بأن شهر رمضان سيبدأ بناءً على حسابات الرؤية يوم السبت 2001/11/17 في أمريكا وبقية دول العالم . في حين أن شهر شعبان كما في تقويم أم القرى بدأ يوم الأربعاء 2001/10/17 وسيأتي يوم 29 شعبان يوم الأربعاء 2001/11/14 . فلو أن المسلمين في السعودية اعتمدوا هذا التاريخ من تقويم أم القرى وخرجوا لرصد هلال رمضان ، وصدف أن وجد من يدعي رؤية الهلال يومئذ ، فإن موعد رمضان سيكون يوم 11/15 سابقاً لكل العالم بيومين اثنين لا يوم واحد ، مما سيزيد من فجوة الخلاف بين المسلمين في العالم . أما إن هم أكملوا شعبان ثلاثين يوماً فإنهم مرة أخرى سيسبقون العالم بيوم ، كما هي العادة .
ومرة أخرى فإن ما سياتر على شعبان سياتر على رمضان وسيبدأ شوال وعيد الفطر كذلك خطأ . وبذلك واعتماداً على تقويم أم القرى لن تتحقق وحدة الأمة في هذا الأمر أبداً ما دام لا يعتمد رؤية الهلال بداية لأشهره .

ماذا يترتب على تعديل تقويم أم القرى

من الحيوي جداً أن يصبح تقويم أم القرى تقويمياً يعكس حسابات رؤية الأهلة لبداية كل شهر على الأقل على شكل جداول تعطي التواريخ الصحيحة لبدايات الأهلة بالرؤية . ويكتب تنبيه هام بأن اليوم التاسع والعشرين من كل شهر لا يمثل بالضرورة آخر أيام الشهر القمري الحقيقي إنما هو مجرد تاريخ مدني لتسيير الحياة اليومية في البلاد.
وبخروج اللجان الست في بداية كل شهر وعلى مدار السنة ، وتسجيل تاريخ اليوم التاسع والعشرين يمكن تفادي الوقوع في الأخطاء وتعديل التواريخ . وسيدرك مجلس الإفتاء الأعلى بأن مثل هذه المهمة ليست بالأمر الذي يتكلف به راصدون فرديون إنما يحتاج أناساً ذوي خبرة ومهارة يستمرون برصد الهلال على مدار سنتين أو أكثر . ويؤمر على كل لجنة أمير يكون مسؤولاً عن نتائج رصده ، ثم ترسل جميع النتائج إلى أمير اللجنة العليا ليكون مسؤولاً أمام الدولة في إعلان ما توصلت إليه اللجان من خلال الإعلان في وسائل الإعلام المختلفة . ثم يحتفظ بكامل الوثائق لمختلف أشهر السنة كأرشيف للمستقبل .
أخيراً وليس آخراً ، على مجلس الإفتاء الأعلى اتقاء الله عز وجل في اختيار العلماء الذين سيساهمون في تحديد أوائل الشهور الهجرية ورصدها ، ثم عليه أرشفة هذه النتائج أولاً بأول .
ونتهي حديثنا بالدعاء إلى الله عز وجل أن يغفر لنا تقصيرنا واختلافاتنا السابقة وأن يوحد أمة الإسلام لما فيه خيرها .

" ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات " .

صدق الله العظيم

والحمد لله رب العالمين